

هل تخلت من طابع عن نصرة المرأة؟

زينب حاوي

لمنى طابع (1962) الممثلة ثم الكاتبة، بصمة مختلفة في الدراما اللبنانية. المار على سيرة طابع، نستوقفه حتماً سيرتها الحافلة بأشكال التمرد على المجتمع بدءاً من عائلتها النواتية وصولاً إلى محيطها الأوسع. «عصر الحريم» (إيلي. ف. حبيب) الذي كتبه خلال دراستها الجامعية، جسّد قصتها الواقعية في العيش ضمن مجتمع ذكوري يهشم المرأة، ويعطي الرجل هامشاً لا محدود في التصرف والقرار. في هذا العمل الذي عرض قبل سنوات على شاشة lbc، نجحت نادين الراسي (دور ليلي) في تحدي تقاليد هذا المجتمع وكسر أشكال التمييز بحقها، وعيش تجارب عاطفية راوحت بين الخيبة والنجاح، كما هي حياة باقي النساء.

ومواجهاتها مع المحيط والمجتمع. شخصية غادة التي قادت هذه القصة، تمثل القابلة القانونية التي عاشت ظروفًا صعبة بسبب تعنيف زوجها فريد (جهاد الأندري)، وسلبها المال الذي تجنيه ليقامر به. بعد موته، ستنتقل غادة في بناء حياة جديدة والانتصار على هذه الظروف القاهرة، وتؤسس مستشفاهما الخاص. مثلت غادة، صورة المرأة التي لا تستسلم لواقعها بسهولة رغم المرارة والمأساة، بل تنفض عليه. من خلال هذه الشخصية، أرادت طابع تجسيد نماذج كثيرة من النساء، مع حثهن على عدم الاستسلام للواقع. في المقابل، شكل دور نادين نجيم (أمل)، الصورة المختلفة لغادة بل المناقضة: إنها امرأة خاضعة لزوجها، تفعل المستحيل للاحتفاظ به ولو أزد تركها والزواج بأخرى.

بعد تقديم «عشق النساء» الذي طبقت جمالية صورته، القصة وأجواءها، طرح أخيراً على الشاشة نفسها مسلسل «أمير الليل» (إخراج إيلي برباري. كتابة منى طابع). هذه المرة، ذهبت البطولة إلى رامي عياش كوجه جديد يخوض تجربة التمثيل للمرة الأولى. طبعاً، جاء إسناد هذا الدور لعياش، بهدف الترويج للعمل والتسويق، وهذا أمر لا تخفيه طابع. هكذا، تقصّص عياش شخصية الأمير

في أغلبية أنماط الكوميديا والدراما التي قدمتها طابع، أصرت على إقحام قضية المرأة ونجاحها في تخطي معوقات المجتمع والمحيط والخيارات القاهرة التي تجبر على العيش فيها. مثلاً في «عشق النساء» (إخراج فليب أسمر) الذي عرض قبل عامين على lbc، استطاعت بطولته ورد الخال (شخصية غادة)، ومعها مجموعة ممثلات، التعبير عن حالات نسائية تواجه صراعاتها الخاصة



رامى عياش
في مشهد من
«أمير الليل»

«فرح» تقف في محطات كثيرة في وجه عياش وتكسر قرارته التي لم يعتد مرة في حياته على التراجع عنها، أو أن يقف شخص ويواجهه بهذا الكبرياء والتحدي، لتعود في نهاية المطاف وتخمد هذه «الثورة»، عندما يدق الحب بابها وتغرم به.

مع ذلك، طغت شخصية عياش على هذا العمل، وإن فشل الأخير في تأديته، بشكل يليق بهذا الدور بفعل غياب الكثير من قواعد التمثيل البديهية، التي بدت معطلة في المسلسل. رغم هذا الفشل، إلا أن «أمير الليل» يمكن عده ضمن قفزة مختلفة لطابع في عالم الدراما. الكاتبة التي خصصت جل أعمالها لنصرة المرأة والأخذ بيدها كي تنتصر على واقعها، وتظهر عورات المجتمع، رأيها اليوم تتجه نحو خط آخر، حيث المرأة البطلة تتوارى خلف شخصية رجل قُدّم بشكل مغاير، بصورة منقحة و«نظيفة»... فهل سيكون «أمير الليل» عتية طابع الجديدة لبدء مشوار سردي آخر مغاير لخطها النسوي الذي عرفت فيه؟

* «أمير الليل»: من الأحد إلى الأربعاء بعد بثرة الأخبار على lbc و ldc

عمر في حقبة الأربعينيات، وركبت طابع هذه الشخصية بعناية شديدة، فإذا بنا أمام أمير شاب متزوج يملك ثروة ومكانة اجتماعية، ومتعدد العلاقات النسائية. مررت الكاتبة بتجرباً له بأنه يقيم هذه العلاقات عمر في حقبة الأربعينيات، وركبت طابع هذه الشخصية بعناية شديدة، فإذا بنا أمام أمير شاب متزوج يملك ثروة ومكانة اجتماعية، ومتعدد العلاقات النسائية. مررت الكاتبة بتجرباً له بأنه يقيم هذه العلاقات

يشكك «أمير الليل» منعطفاً في مسيرة الكاتبة التي ركزت على نضالات النساء في وجه المجتمع

(تسعى غالباً النساء إليه) لأن زوجته مريضة. الأمير عمر شخصية رجل يجيد عن باقي شخصيات الرجال عند طابع. يتمتع بحس عال من الوطنية، ويسعى إلى تحرير بلاده من الانتداب الفرنسي. وهو على الصعيد العاطفي، وإن أغرم بشقيقة

رصد

مالك مكثبي مترضماً عن الإثارة الوعبي والعلم حصن القاصرات

نادين كنعان

أول من أمس، وفيما كان تمام بليق يتخطى كل حدود السخافة على «الجديد» في حلقة «بلا تشفير» مع ضيفته الفنانة اللبنانية ميكايلا، كان مالك مكثبي يفتح عبر lbc ملفاً حساساً وملحاً. تزامناً مع الحملات التي تقودها مؤسسات المجتمع المدني والهادفة إلى تحديد السن الأدنى للزواج ورفعها إلى 18 عاماً، إضافة إلى إلغاء المادة 522 من قانون العقوبات اللبناني التي تعفي المغتصب من الملاحقة القانونية في حال تزوج ضحيته، خصصت أحدث حلقات «أحمر بالخط العريض» (21:40) لزواج القاصرات، تحت عنوان «#لازم ترجع طفولتن».

عاماً وستة أشهر، كان عمرها حين أُجبرت على الزواج من شاب لا تعرفه يبلغ 24 عاماً، لأن «هذه هي سنة الحياة، وهيك عاداتنا وتقاليدنا». هذا ما قالته لها أنها محاولة إقناعها بالعريس، كما أخبرتها عما حصل في «الليلة الأولى». رغم خوفهما من هذه الخطوة، مارس الثنائي الجنس في هذه الليلة «لأنهم قالوا لنا هذا ما يجب أن يحدث». الخطر راقق «يسرا» في حملتها، إذ عانت في الولادة الأولى من نزيف حاد، قبل أن تتجاوز في المرة الثانية شهرها التاسع «لأنني لا أنا ولا والدتي كنا نعرف إجراء الحسابات اللازمة». رفضت «يسرا» تقبل ابنتها البكر التي «بقيت مع والدتي أربعة أشهر. شعرت بأنني صغيرة جداً على هذه المسؤولية. كنت أغار منها عندما أرى الجميع مشغولاً بها. فأنا بحاجة إلى هذا الاهتمام والدلال!» في عيني هذه الفتاة التي كبرت قبل أوانها الكثير من الحزن الذي لا تستطيع التعبير عنه إلا بالتأكيد أنها ستحرص على ألا يحرم ولداها من التعليم، ولا يتزوجا باكراً. «يسرا» لم تبك، لكن «شيماء» لم تستطع إخفاء مشاعرها، وهي التي حازت لقب «مطلقة» في سن الـ 13. الصبية التي تحلم في أن تصبح ممرضة زوجت إلى ابن عمّتها «الذي لا أطلقه وسبق أن حضرت زفافه يوم كنت في السابعة». تحفلت «شيماء» بمسؤولية «المنزل والزواج وولديه

«خانها»، فالرجل يخون عندما «لا تنفذ المرأة طلباته ولا تدلله». حرصت الفتاة على تأكيد رغبتها في اللعب وعدم تحمل المسؤولية، موضحة أنها تحلم في أن تصبح طبيبة أو مدرّسة. «نهى» والدة «شيماء»، و«يحيى» والد «عائشة»، كانا في الاستديو أيضاً. الأم تحدّثت عن العادات وكلام الناس وأن مصير الفتاة «منزل زوجها» حتى ولو تعلّمت بدت المرأة غير مقتنعة بما تقوله، وقد نجح مالك في إظهار ذلك وندمها لأنها لم تكمل تعليمها. في تقرير مصور، شاهدنا «شيماء» تعود إلى مقاعد الدراسة، بينما حصل مكثبي من

كادت «يسرا» تفقد حياتها أثناء الولادة ولم تقبل ابنتها البكر



«شيماء»
والعائلة،
أثناء تصوير
الحلقة

والد «عائشة» على وعد بالسماح لها بإكمال تعليمها. هنا، لم يرض مقدم البرامج اللبناني أن تكون نهاية القصة «سعيدة وكليشيه»، فتوجّه إلى الرجل بالقول: «لم تقبل لأنك مقتنع، بل لأنني أنا من طلبت والناس شاهدون عليك». وقيل الانتقال إلى «بيار» الذي بقي لفترة طويلة يمتنع عن إرسال أولاده إلى المدرسة «خوفاً عليهم»، برز رأي مهم للمعالجة النفسية في منظمة «أبعاد» راغدة غملوش التي شددت على ضرورة توعية المجتمعات على مخاطر تزويج الفتيات وأثاره السلبية على صحتهن الجسدية والنفسية وواقعهن الاجتماعي، معتبرة التغيير صعباً، لكنه مرتبط بشكل وثيق برفع سن الزواج والزامية التعليم معاً.

في هذه الحلقة المؤثرة التي عزت جزءاً لا يستهان به من مجتمعاتنا العربية الغارقة في الجهل والفقر والعادات والتقاليد البالية التي تهشم المرأة وتنتهك حياتها، ابتعد مكثبي عن الاستعراض مرتدياً ثوب الإنسانية والوعي. من الواضح أن الإعلامي اللبناني في الموسم الجديد من برنامج «المستمر منذ أكثر من عشر سنوات يسلك طريقاً يقربه من المهنية ويبعده عن «الموضة التلفزيونية».

* «أحمر بالخط العريض»: كل أربعاء - 21:40 على lbc